

قیاس خاصية تنوع المفردات في الاسلوب
دراسة تطبيقية لقصائد «البردة» لكعب بن زهير و البوصيري و
«نهج البردة» لأحمد شوقي

دکتر زهرا سلیمانی
استادیار دانشگاه آزاد اسلامی واحد ورامین - پیشوا

چکیده

کلمات به کار گرفته شده توسط یک شاعر یا نویسنده در اثر ادبی از ویژگی‌های خاص سبک او به شمار رفته و نمایان‌گر غنای لفظی و شخصیت و جایگاه او در میان همکارانش می‌باشد. سنجش مقایسه‌ای تنوع کلمات موجود در چند اثر ادبی می‌تواند پاسخ‌گوی این سؤالات باشد که کدام یک از این آثار در مقایسه با بقیه از غنای نسبی بیشتری برخوردار است؟ و چگونه تنوع در کلمات در ترکیب یک اثر ادبی به کار رفته است؟ و سرانجام این که چه عواملی می‌تواند در این ویژگی‌ها تأثیرگذار باشد؟

در این مقاله با استناد به روش سنجش «جونسون» سعی شده است پژوهش تطبیقی میان قصائد نبوی «برده» کعب بن زهیر و بوصیری و «نهج البرده» احمد شوقی انجام پذیرد با توجه به این که این قصائد علیرغم اختلاف زمانی از یک محتوا و موضوع و کمیت تقریباً یکسانی برخوردار هستند و در این راستا نسبت کلی، میانگین نسبت و نسبت نزولی تنوع واژگان قصاید استخراج و مورد سنجش و مقایسه قرار گرفته است تا میزان ابتکار یا تقلید و تأثیرپذیری این شاعران در عرصه واژگان مشخص شود.

واژه‌های کلیدی: «برده» کعب بن زهیر، «برده» بوصیری، «نهج البرده»، احمد شوقی، تنوع کلمات، سنجش تطبیقی.

ملخص المقالة

الكلمات المستخدمة من جانب الشاعر أو الناثر يعتبر من أبرز خواصه الاسلوبية التي تدلّ على ثروته اللفظية و مكانته بين الادباء. و يكون قياس تطبيقى لتنوع المفردات فى عدد من النصوص يمكن التوصل الى اجابة على هذه السؤالات: أىّ هذه النصوص يعبر عن ثراء لفظى نسبي اذ قورن بغيره؟ و كيف يستخدم الاديب ميزة التنويع بين كلماته فى صياغة النص؟ و أىّ أسباب يمكن تأثيرها فى هذه الخصائص؟

يقوم الباحث فى هذه المقالة مستنداً الى اسلوب قياسى «جونسون» على مقارنة لفظية بين القصائد النبوية لكعب بن زهير و البوصيرى و «نهج البردة» لاحمدشوقى من حيث أنّها كلّها فى مضمون واحد و كميّة واحدة على الرغم أنّها صيغت فى عصور مختلفة. و يستخرج النسبة الكلية، القيمة الوسيطة و منحنى تناقص نسبة التنوع التى ادّت الى ايضاح الابداع أو الانتماء عند هؤلاء الشعراء من حيث المفردات.

مفاتيح الكلمات: البردة لكعب بن زهير، البردة للبوصيرى، نهج البردة لاحمد شوقى، تنوع المفردات، تقدير تطبيقى.

مقدمه

من الظواهر الشائعة فى الأدب خاصّة فى الشعر التقليد و الانتماء الى السابقين، من دواعى هذا الأمر يمكن أن يشير الى اعجاب بعضهم ببعض و منهجهم فى الانشاد و بهذا سلك مسلكهم على أساس الاستحباب، و نرى فى إطار الأدب دائماً كان بعض الأدباء مُبدعين و بعض الآخر متبعين، بالتالى لفت

انتباهى نسبة التقليد (من حيث الألفاظ) عند البوصيرى و احمد شوقى فى هما قصائد النبوية و تأثرهما من كعب بن زهير لأنهما حذيا حذوه فى قصيدته «البردة».

و اما دليل اختيارى بمقارنة هذه القصائد، فأنى قدقمت بمقارنة هذه القصائد الكريمة على أن الذى دفعنى الى اختيار هذه موضوعاً للبحث عدة أهدافٍ: أولاً: هولاء المشاهير عاشوا فى عصور مختلفة من العصر الجاهلى - الاسلامى حتى الحديث و لهذا استخراج نسبة تنوع و تناقض المفردات فى قصائدهم يكون امراً رائعاً و لافتاً للنظر.

ثانياً: أن هذه القصائد الكريمة تحكى قصة الايمان مع الكفر.

ثالثاً: أن هذه القصائد الكريمة زاخرة بكثير من المواقف الاسلامية التى تمثلت فى أخلاق الرسول فى العفو و التسامح، و ما من شك أن هذه المواقف ينبغى أن يتخذها المسلمون قدوة فى كيفية معاملة الرسول (ص) للأصدقاء و الأعداء على حدّ سواء.

رابعاً: أن هذه القصائد تفيض بما لا يُحصى من الفوائد اللغوية فى حلّ معضلاتها.

خامساً: أن هذه القصائد سجلّة زاخرة حافلة بالأشعار فى كافة العصور الأدبية و فيها شروحٌ وافية عن بعض الشعراء و الأدباء.

سادساً: قد نسج كثير من الشعراء قصائد على غرار قصيدة «البردة» ابتداءً من كعب، و مروراً بالبوصيرى و انتهاءً بأحمد شوقى.

سابعاً: أن هذه القصائد تعلّم كل من يقرؤها علوماً يخرج منها بمنافع طيبة فى الدين و الأخبار و الأدب فضلاً عن معرفة اصول النحو من خلال النصوص الأدبية الموجودة فى الأبيات و فى الشروح.

ثامناً: إضافة الى ما ذكر من بيان أهدافى و حرصى على تحقيق هذه القصائد

من حيث المفردات، فأتى اجداً لزاماً على من ضرورة أن تظهر هذه القصائد بثوبٍ جديدٍ يدخل الى عقول الدارسين، رغبةً منهم بمعرفة سيرة الرسول «ص» عن طريق الشعر و خاصة أن موضوع هذه القصائد المديح. أما عملي في هذا المقالة فيمكن أن أبرزه في آتية:

اولاً: قمتُ بمقارنة بين هذه القصائد من حيث نسبة الكلمات المتنوعة في كل قصيدة على حدة.

ثانياً: قارنتُ بين هذه القصائد من حيث القيمة الوسيطة.

ثالثاً: قمتُ بمقارنتها من حيث نسبة التناقص فيها.

رابعاً: و بعد استخراج النسب المذكورة أتيتُ الأرقام في بيانات رقمية لكل قصيدة و رسمتُ رسوماً البيانية.

العينات

الشعر الذي وصل الينا من صدر الاسلام الاول جيّداً، و إذا كان من غير المنكر أن يكون قسم من ذلك الشعر قد ظلّ جاهلياً في كل شيء فإن من غير المستغرب ايضاً أن نجد أن قسماً آخر منه قد أصبح اسلامياً في أغراضه، قلّ فيه المديح و قلّت المبالغة في ذلك المديح، و كذلك قلّ فيه الهجاء، ثم قلّ الافحاش في ذلك الهجاء و مثل ذلك جرى في الغزل و النسيب الى حدّ و كثر في هذا الشعر الاسلامي الاول الرثاء للشهداء و التمدح بالاسلام و كثر في ذلك الشعر كلّه ايراد الحكم مما يحثّ على مكارم الاخلاق و على التمسك بالآداب و كلّ ذلك كان تأثراً بالقرآن الكريم و بالحديث الشريف.

أما الفن الشعري الجديد الذي كان بعد ان لم يكن فهو فنّ البديعيات القصائد التي نُظمت في مديح الرسول و أشهرها قصيدة «بانت سعاد لكعب بن زهير التي أنشدها النبي في مسجد المدينة في السنة التاسعة للهجرة (٦٣٠ م) فأجازه

الرسول بأن خلع بردته، فألقاها على كتف الشاعر، تكريماً له و لذا أصبحت قصيدة بانة سعاد تُعرف أيضاً باسم البُرْدَة في مختلف المصادر و المراجع الأدبية و القصيدة لامية تقع في ٥٨ بيتاً من البحر البسيط و مطلعها:

بانة سعاد، فقلبي اليوم متبولٌ مُتيمٌ إثرها لم يُجزَ مكبولٌ

و قلما حظيت قصيدة في العربية بمثل ما حظيت به البُرْدَة من الرواج و الشهرة و ذلك لأنها قيلت في حضرة الرسول (ص) و في مدحه و مدح الاسلام بعد أن كان كعب بن زهير قد هجا المسلمين و الدين الجديدة هجاءً شديداً قبل أن يهتدى الى الايمان به و يأتي الى الرسول مادحاً و تائباً معذراً. أما بنية القصيدة فهي على الطريقة الجاهلية و مقسمة على الشكل الآتي:

١- النغزلُ بسعاد و وصفها على عامة الشعراء الأقدمين (الأبيات: ١-١٢)

٢- انتقال الى وصف الناقة (١٣-٣٣)

٣- انتقال الى ذكر النبي (ص) و وصف حالة الشاعر من الاضطراب (٣٤-٣٧)

٤- الاعتذار الى النبي (ص) و مدحه (٣٨-٥٠)

٥- مدح المهاجرين من قريش (٥١-٥٨) (ر.ك. ابن هشام، ١٩٨٤؛ فروخ، ١٩٦٩: ١/٢٥٦)

و القصيدة كما نرى أنموذج للشعر الجاهلي من حيث البنية القائمة على وحدة البيت و استقلالية و من حيث التصوير الحسي في رؤية الأشياء و تجسيد المعاني، و من حيث الميل إلى الحكمة و العقل و عدم الانسياق العاطفي و الشعوري و من حيث اختيار الألفاظ و سبك القوافي و لا عجب فهو تلميذ أبيه، زهير بن أبي سلمى قمة المذهب المعروف بمذهب «عبيد الشعر». (يعقوب، ١٩٨٧: ١/٢٨٧)

هذه القصيدة لم ينظمها كعب طمعاً في العطاء على ماجرت به عادة الشعراء، و

إنما نظمها رغباً في العفو و رهباً من القتل فهي إلى الاستعطاف و الاستبراء أقرب منها إلى الثناء و الإطراء و بعبارة أخرى هي دفاع عن النفس أكثر منها مدحاً.

و أما القدماء و من تلاهم فقد جعلوها من أحسن ما قيل في الرسول (ص) من مدح و عنى بها الشعراء فشطروها و خمسوها و عارضوها. و أولع بشرحها عدد غير قليل من رجال اللغة و الأدب و توارد الناس على احترامها و يعلّق أبو جعفر الألبيري على ذلك بقوله: فلم تزل الشعراء من ذلك الوقت إلى الآن ينسجون على منوالها و يقتدون بأقوالها، تبركاً بمن أنشدت بين يديه و نسب مدحها إليه. (قليلة، ١٩٩٠: ١٠٥)

و من أشهر القصائد في مدح الرسول بعد قصيدة كعب بن زهير «بانت سعاد» أو «البردة»، «بردة» البوصيري و هي للشاعر المغربي الأصل، المصري المولد، أبو عبد الله شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري (٦٠٨ - ٦٩٦ هـ = ١٢١٢ - ١٢٩٦ م) التي قيل إنه نظمها تشفعاً للإبلال من مرض أصابه.

حدثنا البوصيري عن سبب نظمه للبردة و قد تضمن حديثه سبب شهرتها بهذا الاسم قال: كنت قد نظمت قصائد في مدح الرسول (ص) ثم اتفق بعد ذلك أن صاحبني فالج أبطل نصفى ففكرت في عمل قصيدتي هذه فعملتها، و استشفعت بها إلى الله تعالى في أن يعافيني، و كررت انشادها و دعوت و توسلت و نمت فرأيت النبي (ص) فمسح وجهي بيده المباركة و ألقى عليّ البردة، فانتبهت و وجدت في نهضة، فقممت و خرجت من بيتي. (مبارك، بي تا، ١٩٦)

هذه القصيدة مئة و اثنان و ستون بيتاً من ممتاز شعره في البحر البسيط و مطلعها:

أمن تذكر جبران بذي سلم مزجت دمعاً جرى من مقلّة بدم
تتكون البردة من عشرة أجزاء رئيسية هي:

النسيب النبوى (١-١٢)، التحذير من هوى النفس (١٣-٢٨)، مدح الرسول الكريم (٢٩-٥٨)، مولده (٥٩-٧٢)، معجزاته (٧٣-٨٨)، القرآن الكريم (٨٩-١٠٥)، الإسراء و المعراج (١٠٦-١١٨)، جهاد الرسول و غزواته (١١٩-١٤٠)، التوسل و التشفع (١٤٠-١٥٢)، المناجاة و التضرع (١٥٣-١٦١) (ر.ك. البوصيرى، ١٣٧١)

جعل الدكتور زكى مبارك الفصل العاشر من كتابه [المدائح النبوية] عن أثر البردة فى اللغة العربية، و قد وزع هذا الأثر على النواحي الآتية:

١- أثرها فى الجماهير الإسلامية (لم تحفظ الأمة الإسلامية قصيدة طويلة كما حفظت بردة البوصيرى).

٢- أثرها فى التأليف (كثر شراح البردة كثرة مفرطة و هذا يعطى صورة صادقة لأثرها فى التأليف).

٣- أثرها فى الدرس (و هو يتمثل فى العناية التى كان علماء الأزهر يولونها لحاشية الباجورى على البردة يومى الخميس و الجمعة من كل أسبوع و السرفى اختيار هذين اليومين أن مثل هذه الدراسة لم تكن من المقدرات، فكانوا يتحرون لها أوقات الفراغ).

٤- أثرها فى الأشعار (اثر البردة فى الشعراء اثر واضح فقد ضمنوها و شطروها و خمسوها و سبّوها و عارضوها، و أما الذين عارضوها فمن الكثرة بحيث يخطئهم العد، و يمكن القول بأن أكثر المدائح النبوية بعد البردة كانت من هديها و على نسقها).

٥- أثرها فى البديعيات (و يستمر الحال من مزج المديح النبوى بالبديع فى بديعيات ابن جابر الأندلسى و عزالدين الموصلى، و ابن حجة الحموى و...؛ لكن هذا المدح البديعى ينتهى على يد البارودى بتجريد المدائح النبوية من الألوان البديعية. و هذا العمل من جانب البارودى عود على بدء، و رجوع

بالمديح النبوي إلى ما كان عليه في بردة البوصيري).
 و لعل ذلك ممّا لفت نظر اميرالشعراء احمد شوقى الى البردة و أغراه بها
 فعارضها بمدحة نبوية فسمّى قصيدته «نهج البردة» مطلعها: (من البحر البسيط)
 ريمٌ على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
 أحمد شوقى هو اميرالشعراء العرب فى العصر الحديث. ولد بالقاهرة سنة
 ١٨٦٩م، و توفى بها سنة ١٩١٢م. (ر. ك. شوقى، ١٩٩٨)
 بعد تحديد العينات التى أُجرى عليها البحث نستمر فى الدراسة على المسائل
 التالية:

- ١- عرضٌ للمقياس و طريقة تطبيقه على العينات.
- ٢- طرق حساب نسبة التنوع.
- ٣- نتائج القياس.
- ٤- ملاحظات على نتائج القياس.

القياس

هناك عدة مقاييس أقترحت لقياس تنوع المفردات و من أهمها ما اقترحه
 «جونسون» فى دراسة بعنوان «اللغة و العادات السليمة فى الكلام» و كتابه
 «الناس فى المأزق» و فيهما يرى جونسون أن فى الامكان ايجاد نسبة لتنوع
 المفردات فى النص أو فى جزء منه اذا ما حسبنا فيه النسبة بين الكلمات
 المتنوعة (أى المختلفة بعضها عن بعض) و المجموع الكلى للكلمات المكونة له.
 و يطلق جونسون على الكلمات المتنوعة مصطلح الانواع Types و على
 المجموع الكلى للكلمات مصطلح الكل Tokens و من ثمّ يطلق على نسبة
 التنوع (Type-Token و تختصر عادة الى TTR)
 و يقتضى هذا المقياس أن ندخل فى دائرة الكلمات المتنوعة كل كلمة جديدة

ترد فى النص - أو فى بعض أجزاءه - لأول مرة مع احتسابها مرة واحدة فى العدد مهما تعددت مرات ورودها فى الجزء الذى نفحصه من النص و تعتبر مثل هذه الكلمة نوعاً Type و يعد احصاء عدد الكلمات المتنوعة (الانواع) يتم ايجاد نسبة التنوع بقسمة عددها على حاصل الجمع الكلى للكلمات الكلى Tokens .

و واضح أن التوصل الى عدد الكلمات المتنوعة فى نص ما ليس أمراً بالغ السهولة فقد اقتضانا ذلك بالنسبة لكل عينة أن نقوم بما يلى:

(١) عمل نموذج لجدول تكون عدد خاناته حاصل ضرب ١٠×١٠ و بذلك يصل مجموع الخانات فى الجدول الواحد ١٠٠ خانة.

(٢) تفرغ العينة كلها فى هذه الجداول بحيث تكتب كل كلمة فى خانة مستقلة و بذلك استغرقت العينة الواحدة (و التى تتكون من الف كلمة) ١٠ جداول.

(٣) حصر الكلمات المتنوعة فى كل جدول على حدة، و ذلك بمراجعة اول كلمة من كلماته على سائر الكلمات الباقية فيه و عددها ٩٩ كلمة ثم شطب اى تكرار لهذه الكلمة يمكن أن يوجد فى حدود الجدول الواحد. ثم نبدأ بعد ذلك بمراجعته الكلمة الثانية فيه بالطريقة السابقة على الكلمات الباقية (و سيصير عددها ٩٨ كلمة) حتى تنتهى جميع الكلمات المائة ثم نقوم بمثل ذلك فى سائر الجداول الأخرى و عددها بالنسبة للعينات الثلاث ٣٠ جدولاً .

(٤) الكلمات التى بقيت دون شطب تمثل ما نعينه بالكلمات المتنوعة، و هذه يتم حصرها و كتابة عددها اسفل كل جدول.

بيد أن الخطوات الأربع السابقة تؤدى الى حصر الكلمات المتنوعة فى كل جدول على حدة. و هذا أمر مطلوب كما سنرى بعد - و لكنّها لا تحصر الكلمات المتنوعة بالنسبة للعينة كلها، فقصارى ما نصل اليه من تطبيق هذه الخطوات الأتكرار الكلمة الواحدة فى كل مائة، و هذا لا يمنع من تعدد مرات ورودها فيها يلحق من جداول. و من ثم يتطلب الأمر القيام بخطوات أخرى لحصر الكلمات

المتنوعة على مستوى العينة كلها، و هذه هي :

(١) مراجعة كل كلمة لم تشطب في الجدول الأول على جميع الكلمات التي لم تشطب في الجداول التسعة اللاحقة بحيث يتم شطب جميع تكرارات الكلمة على مستوى النص كله (و يستحسن ان يتم الشطب في هذه المرة بقلم ذى لون مخالف او باشارة مخالفة حتى يتبين للباحث ما تم شطبه على مستوى الجدول الواحد. مما شطبه على مستوى العينة كله).

(٢) مراجعة كل كلمة لم تشطب في الجدول الثانى على جميع الكلمات التي لم تشطب في الجداول اللاحقة (وعددها ٨ جداول) و هكذا حتى نفرغ من جميع الجداول العشرة التي تتكون منها العينة و قل مثل ذلك في العينتين الأخريين بجداولها العشرين.

(٣) لكى نضمن دقة الحصر قمنا بعد اجراء هاتين المجموعتين من الخطوات لتفريغ الكلمات الباقية دون شطب في جداول مماثلة تحمل نفس الارقام المتسلسلة من ١ الى ١٠ فى كل عينة من العينات الثلاث. و من المتوقع أن يكون عدد الكلمات المفرغه فى الجداول الأخيرة اقل بكثير من عددها فى الجداول الأصلية مما يسهل عملية حصرها بنفس الطريقة السابقة و باتباع نفس المراحل، و ذلك حتى نستدرك ما عسى أن يكون قد تفلت من نظرنا اثناء الحصر الأول، و حتى يطمئن الباحث تماماً إلى دقة مراحل القياس.

(٤) راجعنا بعد ذلك جداول التصفية على الجداول الأصلية لشطب ماتم اكتشافه من تكرارات.

(٥) تم حصر عدد الكلمات المتنوعة فى هذه المرحلة فى كل جدول من جداول التصفية مع مراجعة حاصل الجمع على الجدول الأسمى المقابل فاذا توافق الرقمان كان ذلك قرينة على دقة الاحصاء و الا فلا بد من إعادة التدقيق لاستكشاف اسباب التخالف و استدراكها.

(٦) يكتب عدد الكلمات المستخرج من المرحلة السابقة تحت الجدول الخاصّ به. و من الواضح أنّنا بذلك نكون قد استخرجنا رقمين من كل جدول الاول للكلمات المتنوعة على مستوى الجدول و الثانى للكلمات المتنوعة على مستوى العينه كلها و من ثمّ يجب تمييز كل رقم بعلامة مميّزة. (يمكن على سبيل المثال كتابة كل رقم بنفس لون الحبر الذى استعمل فى شطب الكلمات ذات العلاقة بهذا الرقم).

(٧) تتبّع نفس الخطوات السابقة على العينتين الأخرين كل على حدة. بهذه المجموعة من الخطوات يمكن التوصل الى عدد الكلمات المتنوعة (الأنواع) على مستويين: الأول: عددها بين كل مائة كلمة من كلمة العيّنة. الثانى: عددها فى العينة المدروسة كلّها.

و سنرى أهمية هذين المستويين عند الكلام على طرق استخراج النسبة المطلوبة من المعلومات المتوافرة لدينا نتيجة إجراء العمليات السابق ذكرها. و قبل أن نأخذ فى بيان هذه الطرق نودّ أن نوضح الشروط التى اجرى تحتها الحصر السابق، فالى أى مدى و على أى أساس يمكن أن تُعدّ كلمة ما مختلفة (اي متنوعة) بالنسبة للأخرى؟ و بين يدي الإجابة عن هذا السؤال نودّ أن نقدم هذا التنبيه، إذ الشروط التى سنذكرها تحكّمية محض، و هى لا تلزم غيرنا ممّن يريد معالجه عينة أسلوبية ما على هذا المنهج فمن حقّه أن يحدّد شروطه على نحو الذى يراه شريطة أن يلتزمها فى جميع ما يدرس التزاماً صارماً. أما فى هذا البحث فقد رأينا أن تحقيق قياس أدقّ لخاصية تنوع المفردات يتطلب الالتزام بما يلى:

(١) يعتبر الفعل The Verb كلمة واحدة مهما اختلفت صيغته بين مضى و مضارعة و امر، و مهما اختلفت كذلك جهات اسناده الى المفرد و المثنى و الجمع تذكيراً و تأنيثاً.

- (٢) لا يعتدّ باختلاف صيغ الاسماء إفراداً و تنثيةً و جمعاً ككلمات متنوعة إلا إذا كان المثنى او الجمع من غير لفظ المفرد.
- (٣) لا يعتدّ باختلاف الاسم تذكيراً و تأنيثاً ككلمات متنوعة إلا إذا كان المؤنث من غير لفظ المنكر.
- (٤) إذا تعدّدت صيغ الجموع احتسبت «أنواعاً» أى كلمات مختلفة.
- (٥) اذا اتصلت بالاسم اللاحقة الدالة على النسب أو لاحقة المصدر الصناعي فإنّ الصور الثلاث تعتبر أنواعاً و على ذلك فمثل «إنسان، إنسانى، إنسانية (مصدر صناعى)» تعتبر ثلاث كلمات مختلفة.
- (٦) إذا دلّت الكلمة على أكثر من معين معجمى على جهة الاشتراك اعتبرت كلمات مختلفة (أى متنوعة).
- (٧) يعتدّ بالكلمة الرئيسية فقط مهما تعدّدت السوابق و اللحواحق، فكلمات مثل: «محمد، لمحمد، هذا، بهذا، لهذا، ما (موصولة)، بما، كما، فيما، له، لنا، لكم»، تعتبر كل مجموعة منها كلمة واحدة.
- (٨) إذا اختلفت صيغ الأفعال بين ثلاثية و رباعية و خماسية و سداسية، و كذلك المصادر و المشتقات فإنّ وحدة الجذر لا تحول دون اعتبارها كلمات متنوعة.
- هذه هى أهم الشروط التى التزمناها فى الاحصاء، و الآن نعرض للطرق التى يتمّ بها حساب نسبة التنوع. (ر.ك. مصلوح، ١٩٨١: ١٤٩ - ١٧٠)

طرق حساب النسبة

اقترح «جونسون» أربع طرق يمكن حساب نسبة تنوع المفردات باستخدام واحدة منها أو أكثر حسبما يراه الباحث مفيداً و محققاً لهدفه من الدراسة. و هذا عرض مع التمثيل للطرق الأربع قبل تطبيقها على العينات الثلاث التى اخترناها للدراسة.

- الطريقة الأولى: ايجاد النسبة الكلية للتنوع

و فيها تحتسب نسبة التنوع على مستوى النصّ او العيّنة بكاملها و يتطلّب حساب النسبة بهذه الطريقة حصر الكلمات المتنوعة فى النص كله و قسمة عددها على الطول الكلى مقدراً بعدد الكلمات المكوّنة للنص. مثال: إذا كان لدينا نصُّ يتكوّن من ١٠٠٠ كلمة، و كان عدد الكلمات المتنوعة فيه ٢٥٠ كلمة فان النسبة الكلية للتنوع تحسب بقسمة ١٠٠٠/٢٥٠ و تساوى بذلك ٢٥.

- الطريقة الثانية: ايجاد القيمة الوسيطة لنسبة التنوع

و يتطلّب استخدام هذه الطريقة اتباع الخطوات الآتية:

(١) تقسيم النصّ أو العينة إلى أجزاء متساوية الطول.
(٢) حساب نسبة الكلمات المتنوعة إلى المجموع الكلى لكلمات كل جزء على حدة.

(٣) أخذ القيمة الوسيطة لقيم نسبة التنوع فى الأجزاء المختلفة و ذلك بجمع هذه القيم ثمّ قسمتها على عدد الأجزاء الملكونة للنصّ.

- الطريقة الثالثة: ايجاد منحنى تناقص نسبة التنوع

و يتطلب ذلك:

(١) تقسيم النصّ إلى أجزاء متساوية الطول.
(٢) حساب النسبة فى الجزء الأول من النصّ. و ذلك بحصر الكلمات المتنوعة و قسمة عددها على المجموع الكلى لكلمات الجزء.
(٣) حصر الكلمات المتنوعة فى الجزء الثانى من النصّ دون أن ندخل فيها اىّ كلمة سبق ورودها فى الجزء الأول.

- (٤) إيجاد النسبة في الجزء الثاني بقسمة عدد الكلمات المتنوعة التي تمّ حصرها على المجموع الكلي لكلمات الجزء الثاني فقط.
- (٥) تتبّع نفس الطريقة مع الجزء الثالث و كذلك سائر الأجزاء إلى أن تنتهي جميع الأجزاء المكونة للعيينة.

- الطريقة الرابعة: إيجاد منحنى تراكم نسبة التنوع

و يتمّ حسابه على النحو التالي:

- (١) تقسيم النص إلى أجزاء متساوية الطول.
- (٢) إيجاد النسبة بين الكلمات المتنوعة و المجموع الكلي لكلمات الجزء الأول.
- (٣) بالنسبة للجزء الثاني يتمّ إيجاد النسبة بين الكلمات المتنوعة - و التي لم يسبق لها أن ظهرت في الجزء الاول - و بين المجموع الكلي لكلمات هذا الجزء فقط.
- (٤) نقوم بجمع عدد الكلمات المتنوعة في الجزء الاول إلى عدد الكلمات المتنوعة في الجزء الثاني ثم نحصل على نسبة التراكم بقسمة حاصل جمعها على المجموع الكلي للكلمات في الجزئين معا.
- (٥) نسبة التراكم في الجزء الثالث تساوى حاصل جمع عدد الكلمات المتنوعة في الأجزاء الثلاثة مقسوماً على الطول الكلي للنص (مقدار بعدد الكلمات المكونة للأجزاء الثلاثة). و هكذا حتى تنتهي جميع الأجزاء المكونة للنص او العينة. (نفس المصدر)

نتائج القياس

نسجل في مجموعة الجداول و الرسوم البيانية الآتية النتائج التي توصلنا إليها باستخدام هذا المقياس لفحص النماذج المختارة من الشعراء: كعب بن زهير، البوصيري، احمد شوقي.

نسبت كلمات متنوع نسبت به كل ١٠ جدول شخصيت

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
كعب بن زهير	0.85	0.76	0.72	0.61	0.55	0.55	0.70	0.59	0.55	0.64
بوصيرى	0.81	0.65	0.57	0.62	0.52	0.48	0.60	0.61	0.50	0.52
احمد شوقى	0.80	0.77	0.67	0.65	0.68	0.73	0.67	0.61	0.61	0.55

النسبة الكلية للتنوع

0.65 : كعب بن زهير

0.58 : بوصيرى

0.67 : احمد شوقى

تعداد كلمات جديد و متنوع فقط در هر جدول ١٠٠ خانهاى

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
كعب بن زهير	0.85	0.86	0.84	0.80	0.84	0.80	0.90	0.84	0.81	0.89
بوصيرى	0.81	0.78	0.76	0.78	0.71	0.78	0.76	0.81	0.72	0.86
احمد شوقى	0.80	0.87	0.80	0.79	0.85	0.84	0.90	0.84	0.83	0.82

القيمة الوسيطة

0.84 : كعب بن زهير

0.77 : بوصيرى

0.83 : احمد شوقى

نسبت کلمات تکراری به نسبت کل ١٠ جدول هر شخصیت

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
کعب بن زهیر	0.15	0.24	0.28	0.39	0.45	0.45	0.30	0.41	0.45	0.36
بوصیری	0.19	0.35	0.43	0.38	0.48	0.52	0.40	0.39	0.50	0.48
احمد شوقی	0.20	0.32	0.33	0.35	0.32	0.27	0.33	0.39	0.39	0.45

نسبته التناقص

0.34 : کعب بن زهیر

0.41 : بوصیری

0.32 : احمد شوقی

ملاحظات على النتائج:

كما نعلم اولُ من أنشد في مدح الرسول (ص) بأسلوب خاص كان كعب بن زهير الذي نسج قصيدته في الحالة الخاصة التي دعت الى خلوها من التكلف و التصنع و مزيجها بندائه الباطنيه و من الذين اقتدوا بقصيدته كان البوصيري الذي توصل الى شهرة باهرة بقصيدته البردة التي أنشدها في حالة التضرع و الاستغاثة و الاستمداد من حضرة الرسول (ص).

و لكن نعلم «احمد شوقى» في عصرنا ما تأثر من أى هذه الحالات العارضية و ليست عنده مشاكل كمشاكل «كعب» او «البوصيرى» و بهذا السبب يكون تقليده من الشعراء المذكورين أكثر و أشد من تأثره من الحالات الروحانية و المعنوية و عنايته الى الألفاظ و الظاهر أكثر من عنايته الى المعانى و كان يستطيع أن يستفيد بألفاظ حديثة و متنوعة و متناسبة مع عصره على جنب

ألفاظ الشعارين السابقين. و هذه النقطة تنتهى الى ارتفاع نسبة تنوع المفردات فى قصيدة «احمد شوقى» بالنسبة إلى قصايد «كعب بن زهير» و «البوصيرى»، هذه النسبة فى قصيدة «البوصيرى» أقل من قصيدة كعب لأن روحانيته و معنويته عند الإنشاد اكثر من كعب و هذا العامل نفسه ادى الى قلة تكرار المفردات و عند شوقى بالنسبة اليهما.

من ثم نستنتج بأن العوامل الآتية ذو تأثير و اهمية فى ارقام النسبات:

- (١) ظروف و مواقع الشاعر الروحية و الاجتماعية.
- (٢) تقليد الشاعر من الآخرين فى اسلوبه الشعرية أو انشائه و تأسيسه فى الاسلوب.

(٣) الفترة و العصر الذى يعيش فيه الشاعر.

- (٤) الصياغات و المكاتبات الأدبية الموجودة و الحاكمة فى زمن الشاعر و ميزان عنايته بالألفاظ و الظاهر أو المعنى و فحوى الأشعار.
- و نلاحظ ابتداء أن قياس النسبة الكلية للتنوع يرشدنا الى أن أكثر الأساليب تنوعاً هو أسلوب أحمد شوقى (٠/٦٧) و أقلها هو أسلوب البوصيرى (٠/٥٨) على حين يتوسط أسلوب «كعب بن زهير» بينهما و إن كان أقرب الى الأسلوب الأول منه إلى الثانى (٠/٦٥) و دلالة النسبة الكلية على التنوع صحيحة اذا ما توافر فيها شرطان:

الاول: ان تكون اطوال العنيات التى هى موضوع المقارنة متساوية.

الثانى: أن نعرف بالضبط الطول الكلى للعينة.

- و قد توافر لنا الشرطان فيما عالجنا من عينات فحددناها بألف كلمة لكل عينة و من ثم فالحكم الذى توصلنا إليه صحيح فى إطار المادة المختارة.
- و يشهد لصحة الحكم أن قياس الخاصية باستخدام الطرق الأخرى يؤدى بنا إلى النتيجة نفسها تقريبا. فالقيمة الوسيطة للتنوع فى أسلوب احمد شوقى

(٠/٨٣) و هي عند كعب بن زهير (٠/٨٤) و عند البوصيري (٠/٧٧).
و نستنتج من نتائج قياس نسبة التناقص أن أسلوب احمد شوقي يتميز بنسبة
تناقص أقل (٠/٣٢) و أن أسلوب (كعب بن زهير) يتميز بنسبة التناقص في التنوع
(٠/٣٤) أعلى من سابقه و أن أسلوب البوصيري يتميز بأنه اعلاها جميعاً في
نسبة التناقص (٠/٤١).

و نخرج ممّا سبق بأن أسلوب احمد شوقي أعلى الأساليب الثلاثة تنوعاً يليه
أسلوب (كعب بن زهير) ثم بعد فاصل كبير نوعاً يأتي أسلوب البوصيري.
و لقد لاحظنا أن الفارق بين نسبة التنوع عند احمد شوقي و كعب بن زهير
ليس كبيراً على حين يفصل بين الشعارين من جهة و البوصيري من جهة أخرى
فارق ملحوظ و يمكن التماس العلة لهذا الأمر في الفارق ما بين التنقيح و
التحكيك و عدمها فالحق أن أسلوب كعب بن زهير و احمد شوقي أسلوبٌ يخضع
للتسويد و التبييض و التنقيح و التحكيك بما أنها من المذهب المعروف بمذهب
«عبيدالشعر» أما أسلوب البوصيري فنحن نتوقع أنه أسلوبٌ تلقائي دون معاناة
التجويد المقصود للأسلوب و ربّما يكون هذا الأمر سبب رغبة الناس اليها و
حفظها في العصور المختلفة و سرّ خلودها على مرّ الزمن بدرجات اكثر و اعلى
بالنسبة الي مثيلاتها و نظرائها و ادّى الي ابقائه في قمة المدائح النبوية.
فجدير بالذكر أن في هذا البحث يمكن أن نصل الي نتائج اكثر من هذه و
تحليلات ادقّ منها و لكنّ هذه نتيجة و حصيلة موجزة لفترة البحث و بهذا أعلق
آمالى على متابعة و مواصلته في فرصة اخرى و مجالى اوسع و لعلنى أوفّق
إن شاء ا تعالى.

المصادر

- ١- ابن هشام الانصارى، جمال الدين محمد، شرح قصيدة كعب بن زهير فى مدح سيدنا رسول (ص)، تحقيق و مراجعة محمود حسن أبوناجى، مؤسسة علوم القرآن، دمشق - بيروت، ط ٢، ١٩٨٤م.
- ٢- البوصيرى، محمد بن سعيد، قصيدة مباركة برده، ترجمه و شرح قيس آل قيس و محمدرضا عادل، صدوق، ١٣٧١ ش.
- ٣- شوقى، احمد، ديوان الشوقيات، شرحه على العسيلي، الجزء الاول، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.
- ٤- العسكري، حسن بن حسين، ديوان كعب بن زهير، قدم له و وضع هوامشه حنا نصرالحتى، دارالكتاب العربى، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.

المراجع

- ١- فروخ، عمر، تاريخ الادب العربى، الجزء الاول، دارالعلم للملايين، بيروت، ط ٢، ١٩٦٩م.
- ٢- قلقيلة، عبده عبدالعزيز، خط سير الادب العربى، دارالفكر العربى، القاهرة، ١٩٩٠م.
- ٣- مبارك، زكى، المدائح النبوية فى الأدب العربى، دارالشعب، مصر، دون رقم الطبع و تاريخه.
- ٤- مصلوح، سعد، «دراسة تطبيقية لنماذج من كتابات العقاد و الرافعى و طه حسين»، مجلة كلية الآداب و العلوم الانسانية من جامعة الملك عبدالعزيز، جدّه، ١٩٨١/١م، صص ١٤٩ - ١٧٠.
- ٥- يعقوب، اميل بديع، المعجم المفصل فى اللغة والادب، دارالعلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.